سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

مَصْدَرُ عِزَّة المُسْلِم

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخُطْبَةُ الأُولَىٰ]

الحمدُ لله علىٰ آلائه ونِعَمِه، وله الحَمْدُ علىٰ الإسلام والقُرْآن والإيمانِ، وله الحَمْدُ علىٰ اتِّباع مُحمَّدٍ عليه الصلاة والسلام، أَحْمَدُه سُبحانَه حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيه، وأَشْهَد أن لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَه لا شريكَ له، وأَشْهَدُ أن مُحَمَّدًا عبدُ الله ورسولُه، وصَفِيُّه وخَلِيلُه، أَشْهَدُ أنه بَلَّغ الرِّسالة وأدَّىٰ الأمانةَ، ونَصَحَ الأُمَّةَ، وجاهَدَ في اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، لا خَيْرَ إلا دَلَّنا عليه، ولا شَرَّ إلا حَذَّرَنا منه، فطُوبَىٰ لِمَن اتَّبَع نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عليه الصلاة والسلام، وخُسْرًا لِمَن تَنَكَّبَ عن طريقه ولم يَهْتَدِ بِهَدْيِه، ولم يَنْصُرْ سُنَّتَه عليه الصلاة والسلام.

أما بعدُ، فيا أيها المؤمنون، أُوصِيكُم ونَفْسِي بتَقْوَىٰ اللهِ ﷻ، فإنَّ التقوىٰ بها التوفيقُ في الدنيا، وبها سَعَة الأرزاق، وبها الخُلوص من الضِّيق، وبها كل أنواع الخَيْر، ومَجَامع الفضل والإنعام، فاتَّقوا اللهَ حَقَّ تُقاته لِتَكُونَ لكم السعادةُ في هذه الدنيا، ولتكون لكم العاقبةُ الحَسَنة في الآخرة، اللَّهم اجعلنا من المتقين.

عبادَ الله، إن الله جل جلاله بَعَث مُحمَّدًا عليه الصلاة والسلام حين بعثه في أُمَّة فيها أنواعٌ من الشُّرور وأنواعٌ من المُوبِقات، وفيها عبادة غير الله من الأصنام والأوثان، وفيها التحاكم إلىٰ ما تُمْلِيه عليهم عقولهم، وفيها أنواع الشر في العلاقات الاجتماعية كالظلم وأخذ المال بغير الحق ومن غير وجهه، وفيها بلاء كثير من أنواع الموبقات اللسانية من الكذب وغير ذلك.

لقد بُعِث النَّبِيّ -عليه الصلاة والسلام- في أقوام فيهم أنواع من الشرور الكثيرة، ولكن فيهم أيضًا أنواع من الخير والآداب، فكان عند بعضهم صدق الحديث، ونصرة المظلوم، وفيهم محبة لإرث إبراهيم الخليل عليه السلام.

لَمَّا بعث الله نَبِيَّه -عليه الصلاة والسلام- بعثه بالرسالة، وأمره بالإنذار، فجَمَع النَّبِيّ -عليه الصلاة والسلام- النَّاسَ، وقال لهم بعد ما **صَعِدَ الصَّفَا: «يَا صَبَاحَاهْ». فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلاَنٍ، يَا بَنِي فُلاَنٍ، يَا بَنِي فُلاَنٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟». قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»**.[1]

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَمَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا؟! وصار يُحَذِّر الناسَ من اتِّباع النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام، وكذا كانت امرأته، وكذا كان كثيرون من قُرَيش، وبَقِي عليه الصلاة والسلام في نفر قليل من أصحابه، والناس معارضون له، والله جل وعلا يأمره بالصبر الجميل، حيث قال جل وعلا: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٤٩٢)، ومسلم (رقم ٢٠٨).

[المعارج].

وأمره اللهُ جل وعلا بالاستمساك بالوحي، وأنه على الحق فقال له جل من قائل: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الزخرف].

وأمره وقِلَّةً ممن معه أن يقوموا الليل طويلاً، وأن يتبتلوا إلى الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾[المزمل].

وقال جل وعلا له: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾[المزمل].

ثم قال له جل وعلا: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[المزمل:٢٠] إلى آخر الآيات.

لقد كانت تربية أهل الإيمان على التوحيد الخالص، وعلى شدة معاناة طاعة الله جل وعلا، وذلك من خلال قيام الليل طويلا، وأداء الصلاة، والصبر على أذى المشركين مهما بلغ، وهذا نَبِيُّنا -عليه الصلاة والسلام- يلقى في مكة من أذى المشركين ما يلقى في أول البعثة، وفي أوسط عهد مكة، وفي أواخره، كل ذلك وهو صابر الصبر الجميل مُحْتَسِبًا مُمْتَثِلاً قولَ الله جل وعلا: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الروم]. فصبر عليه الصلاة والسلام، وصبر الصحابة معه.

ثم أذن الله جل وعلا لنبيه بالهجرة، ثم كانت أول المواقع -أي بدر- وكان المؤمنون قليلين، وكان المشركون كثيرين، لكن قال الله: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾[الأنفال:٤٤]. وكان يوم بدر هو يوم الفرقان، اليوم الذي نصر فيه الله أهل الإسلام وأهل الإيمان أَتْبَاع مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، واليوم الذي نصر فيه الله جنده، كانوا قليلين جِدًّا، ولكن الله جل جلاله أنزل عليهم النصر لَمَّا فعلوا ما في وسعهم، فلم يقصروا في أمر الدين، ولم يقصروا في أمر العدة، وأطاعوا الله وأطاعوا رسوله عليه الصلاة والسلام، ولم يخونوا أماناتهم.

ثم مضت بعثة محمد عليه الصلاة والسلام، ومضى الناس معه، حتى صرنا إلى يوم حنين، يوم كان الناس مع رسول الله ﷺ كثيرين، فلما اجتمعوا قال بعض الناس لبعض: لن نُغْلَب اليوم من قلة. فأعجبتهم كثرتهم، فأنزل الله جل وعلا في ذلك: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة].

أيها المؤمنون، كانت بين بدر وبين حنين صورتان مختلفتان، الأولى قلة في العدد، وضعف في العُدَّة، ولكنهم كانوا خَاضِعِين للهِ مخبتين له، يخافون أن يغضب الله جل وعلا عليهم، فلَمَّا كانت وقعة بدر، أخذ النَّبِيُّ -عليه الصلاة والسلام وهو الموعود بالنصر- يدعو الله دعاءً طَوِيلاً، ويَتَضَرَّع فيه إلى بارئه الذي تَوَكَّل عليه، وهو يقول: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ**

الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ»[1]. فكان همه عبادة الله جل وعلا وحده. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه علىٰ منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كذاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. والنَّبِيُّ -عليه الصلاة والسلام- يدعو ويرفع يديه خائفًا وَجِلاً، حتىٰ سَقَط رداؤه، والمؤمنون معه يرجون ما عند الله جل وعلا، يرجون الجنة، ويرجون الآخرة.

ثم كان يوم حنين يوم الإعجاب بالكثرة، ثُمَّ لَمَّا كانت غزوة تبوك، رَحَل النَّبِيّ -عليه الصلاة والسلام- ليستعد لغزو الروم لَمَّا بلغه أنهم سيغزونه في المدينة، وقال عليه الصلاة والسلام ما معناه: سنذهب إليهم وسنغزوهم، فإنه ما غُزِي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا. فأمر النَّبِيُّ -عليه الصلاة والسلام- بالذَّهَاب والتجهز في ذلك اليوم، في أيام كان الحَرُّ فيها شديدًا، وكان السير شديدًا، ولما رحل -عليه الصلاة والسلام- ذهب أبو خيثمة أحد الصحابة -رضوان الله عليهم- إلىٰ بستانه، فوجد زوجته الجميلة هيأت له مَجْلِسًا تحت عريش، وقد زَيَّنَتِ المجلس، وقد رشت العريش بالماء، وإذا المكان في يوم القيظ مكان بارد، فلما رأىٰ الخُضْرة من حوله والمرأة أمامه والهواء البارد يكتنفه، ذكر نبي الله عليه الصلاة والسلام، فقال: أأكون في مكاني هذا، ورسول الله ﷺ في الحر والشدة، لا يكون ذلك. فذهب وترك زوجته، وأعد راحلته، ولحق بالنَّبِيّ عليه الصلاة والسلام.

كان المؤمنون قليلين، لكنهم كانوا مؤمنين حَقًّا، كما قال عليه الصلاة والسلام مُخْبِرًا عما سيكون في أمر هذه الأمة: «**يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا**». **فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»**.[2]

أيها المؤمنون، إن الناظر في سيرة المصطفىٰ ﷺ وفي سيرة أصحابه، لينظر إلىٰ أشياء:

الأول منها: أن تربية النَّبِيِّ -عليه الصلاة والسلام- وتأديبه لأصحابه كانت علىٰ إخلاص القلب لله، وعلىٰ الخضوع لله، وعلىٰ مكابدة المشاق في رضا الله جل جلاله، فلم يكن إيمانهم إيمانًا عابرًا، ولكن كان واقرًا في قلوبهم، وصَدَّقَتْهُ أعمالُهم، فكابَدُوا الليل بقِيامِه، وكابدوا الأعداء بإذائهم في المال والولد والأهل إلىٰ غير ذلك من شتىٰ أنواع الإيذاء، لكنهم مع ذلك صَبَرُوا، فنصرهم الله علىٰ عدوهم.

لقد كان الصحابة قليلين يوم بدر، لكن نصرهم الله بقوة إيمانهم، ولما أعجبتهم كثرتهم يوم حنين خُذِلوا علىٰ الرغم من أنهم كانوا صحابة، وضاقت عليهم الأرض بما رَحُبت ووَلَّوْا مُدْبِرين، لِيُبَيِّن الله جل وعلا لنا أن الأمر في نَصْرِه وفي تأييده لهذه الأمة إنما هو بتوحيده -جل وعلا- والإخلاص له، والاجتماع علىٰ العقيدة الصحيحة، وعلىٰ التبتل إليه، وعلىٰ تربية القلوب علىٰ محبته جل جلاله، وعلىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٧٦٣).

(٢) أخرجه أحمد (رقم ٢٢٤٥٠)، وأبو داود (رقم ٤٢٩٧).

معالجة النفس في طاعتِه بأنواع المعالجة، أولئك كانوا يقومون الليل إلا قليلا منه ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣﴾[المزمل].

واليوم يدَّعي كثيرون ما يدَّعون من اتباع السُّنة وهم لا يَعُون حقيقةَ طاعة اللهِ جل جلاله، وإنابة القلب إليه، وإخبات القلب إليه جل جلاله، والبكاء من خشيته تبارك وتعالىٰ، فإلىٰ الله المشتكىٰ، ويَدَّعِي كثيرون نصرة الإسلام، ونصرة قضاياه، وهم لا يمتثلون أمر الإسلام في أنفسهم، وليسوا علىٰ طاعة لله جل وعلا، وربما رأيت عندهم من المحرمات القولية والعملية ما رأيت، وربما لو حركت ما في قلوبهم لوجدت كثيرًا من المُحَرَّمات.

أيها المؤمنون، لا شك أنه ليس بيننا وبين الله جل وعلا نسب ولا صلة إلا صلة الإيمان، وإلا صلة التوحيدِ، توحيدِ الله جل جلاله، وتحقيق كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله، لقد أعلنها الصحابة ووَالَوْا فيها وعَادَوْا، وأقاموا الحق بها، فنزل عليهم نصر الله جل وعلا، لهذا نشكو من هذا الواقع الذي ذُكِر بَعْضُه في الكلمات السالفة، نشكو من الاغترار بالكثرة في أحوال المنتسبين للإسلام بعامة كأمة، وفي أحوال الذين يرون أنهم يدعون إلىٰ الإسلام، فالكثرة لا تُغني شيئًا، إنما العبرة بما في القلوب من جبال الإيمان، ومن التذلل لله، والإخبات له جل وعلا، والعبرة ليست بالكثرة، فإن الكثرة لم تُغْنِ شَيْئًا، وإنما الذي أغنىٰ هو الإيمان الذي صَاحَبَ أَهْلَ الإيمان والصحابةَ يوم بدر، والذين كانوا في ذلك علىٰ خوف من الله جل وعلا، ولم يغتروا بالكثرة، ولم ينظروا لعددهم، مع أن الله جل وعلا قلل المشركين في أعينهم، لكن كانوا خائفين.

أيها المؤمنون، إن الأمور التي ينبغي لنا أن نأخذها من بعض ما ذُكر من سيرة النَّبيّ ﷺ:

أولا: أن نعالج أنفسنا سواء أكان العلاج لمجتمعات المسلمين أم كان العلاج للفرد في نفسه، فالأمر أمر عظيم، والحساب شديد.

والله جل وعلا لن ينصر هذه الأمة إلا إذا نُصِر الدين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾[محمد].

فنصرة الله معناها أن تنصر دينه في نفسك أَوَّلاً، وأن تنصر توحيدَه في قلبك، وذلك بإخلاص الدين له، فكيف نعمل في هذا الواقع الذي هجم علىٰ النفوس بأنواع الشهوات، سواء شهوة المال المُحَرَّم، أو شهوة المال المباح الذي ألهىٰ عن الواجبات، أو شهوة النساء أو غير ذلك من المتع الزائلة التي صدت الناس عن أمر الله جل وعلا فأصبح الكثيرون من هذه الأمة لا يعبئون بأمر الدين ولا تعنيهم نصرته، وكأنهم ليس لهم شأن في ذلك.

إن نصرة دين الله واجبة، وذلك بأن تنصر الله في نفسك، وفي مجتمعك، وأن تنصر الله بما أمرك جل وعلا به.

لقد ظَنَّ أناس أنهم يَنْصُرون اللهَ، فتجاوزوا ما أُذِنَ به شَرْعًا إلىٰ أمور مُنْكَرَة، فمع أننا اليوم نشكو من الجفاء ومن ضعف الإيمان، ومن قلة المبالاة بأمر الدين، نشكو أيضًا من الغلو في أنواع العبادات،

والمؤمن يَجِب عليه أن يكون وَسَطًا بين طرف الغالين الذين يفعلون ما لا يؤمرون، ويفعلون ما لا دليل لهم عليه، وبين طرف الجافين الذين اتبعوا الشهوات، نسأل الله جل جلاله أن يَمُنَّ علينا جميعًا بعفوه وكرمه.

أيها المؤمنون، إن الناظر في حال هذه الأمة، يرىٰ حديث المصطفىٰ -عليه الصلاة والسلام- ماثلاً أمامه، حيث قال: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ**».

لم تُرَبَّ الأمة علىٰ توحيد الله، لم تُرَبَّ الأمة علىٰ الموالاة في الله، لم تُرَبَّ الأمة علىٰ العِزَّة بالله جل وعلا وبرسوله، والله جل وعلا يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[المائدة].

يعني: إنما ناصركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين صفتهم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ثم قال جل وعلا: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾[المائدة].

إذن عماد الدين وعماد نصرة الله لعباده ولهذه الأمة -سواء أكان ذلك في مجموعات قليلة أم في الأمة بأجمعها- أن يكونوا موالين لله جل وعلا مخلصين له ولدينه ولتوحيده، ولتحكيم شريعته، ثم أن يكونوا موالين محبين ناصرين للذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.

فحينها تتساقط دعاوىٰ العصبية بأنواعها، سواء العصبية العربية أو الإقليمية، وذلك إذا أردنا حَقًّا أن ننصر دين الله، وأن نخذل أعداء الله، وأن تكون العزة لنا، ويبقىٰ الولاء لله ولرسوله ﷺ وللذين آمنوا.

لقد قامت شعارات كثيرة في أزمنة مضت تدعو إلىٰ التعصب للقومية، والتعصب للغة، والتعصب لغير دين الله، وكلها مع الزمن باءت بالفشل، ولنعلم أن الأعداء لن يرضوا أن يجتمع المؤمنون علىٰ دين الله، ولكن واجب علينا أن نسعىٰ للاجتماع علىٰ دين الله، وأن نُحَكِّم السُّنة علىٰ أنفسنا قولاً وعملاً، وإن لم نكن كذلك فإن عملنا سيذهب أدراج الرياح.

نسأل الله جل جلاله أن ينصر دينه، وأن يُعْلِيَ كلمته، وأن يُعِزَّ أولياءَه، وأن يَجْعَلَنا من المُجَاهِدِين في سبيلِه علىٰ ما يُحِبُّ ويَرْضَىٰ.

اللَّهم ارفع لهذه الأمة منارها، اللَّهم أعزها علىٰ أعدائها، اللَّهم أعزنا علىٰ أعدائنا بالقول وبالعمل، وأظهرنا عليهم يا رب العالمين.

اللَّهم نسألك أن تجنبنا الإعجاب، وأن تجنبنا الشيطان ووسائله، وأن تجعلنا من المتبتلين إليك تبتيلاً، اللَّهم اجعلنا من المتبتلين إليك، والمنقطعين عن سواك إليك وحدك يا رب العالمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾[سورة التوبة].

أسأل الله جل جلاله أن يجعلنا ممن أعزهم وأعلىٰ ذكرهم، اللَّهم آمين.

بَارَك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر له علىٰ توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبد الله ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه، وسلم تسليمًا كَثِيرًا.

أما بعد..

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخَيْرَ الهَدْيِ هَدْي مُحمَّد بن عبد الله، وشَرَّ الأمور مُحْدثاتُها، وكلَّ مُحْدَثَة بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإنَّ يَدَ اللهِ مع الجماعة، وعليكم بلزوم تقوىٰ الله؛ فإن بالتقوىٰ فخارَكم ورفعتكم، فاتقوا الله حق تقاتِه ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتم مسلمون.

أيها الإخوة المؤمنون، إن إحداث العزة في قلب المؤمن وربطه بسيرة المصطفىٰ ﷺ وسيرة صحابته أمر مطلوب شَرْعًا؛ لأن المؤمن إذا لم يكن في قلبه العزة والغيرة علىٰ دين الله جل وعلا [فلن تتحقق له العزة]، فعلىٰ المرء أن يكون مُنْضَبِطًا في ذلك بالضابط الشرعي الذي جاءت به الأدلة من الكتاب والسُّنة، فإن العزة والانضباط مطلوبان شَرْعًا، والناس -كما ذكرنا- بين مُفِرط ومُفَرِّط، والتربية الصحيحة للأفراد وللمجتمعات هي أن يكونوا ممن يتواصون بالحق وممن يتواصون بالصبر، فإن الصبر في محله حِكْمة وحزم، وإن الدعوة والتواصي بالحق في محله أمر مطلوب وواجب شَرْعًا.

لهذا أيها المؤمنون، كل منا عليه واجب وهو ألا يَخْضَع لغير الله جل جلاله، وألا يكون في قلبه ميل وإعزاز لغير الله جل وعلا ورسوله والذين آمنوا، فإن نصرة المؤمن إنما هي نصرتُه لله ولرسوله وللذين آمنوا، فيجب علىٰ القلوب التي فيها محبة لأهل الكفر أن تحل محلها محبة لأهل الإيمان، وأن يكون المؤمنون قائمين قولاً وعملا بما يَجِب من أمر الله جل وعلا.

إن التعامل الظاهري ما بين المؤمن وما بين الكافر فيما فيه عزة الإسلام ونصرة الإسلام أمر مطلوب شَرْعًا أو مباح شَرْعًا، وليس في ذلك بأس، وإنما الشأن أن يؤول التعامل إلىٰ محبة الكافر، وأن يؤول التعامل إلىٰ ضعف في العزة، وإلىٰ تذلل للكفرة، فإن ذلك معناه أن القلب انقلب علىٰ ما يجب أن يكون عليه والعياذ بالله، لهذا واجب أن يربي المرءُ نَفْسَه علىٰ أن يكون اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله جل جلاله.

فواجب أن تكون تربيتنا لأنفسنا ولمن حولنا وأن تكون دعوتنا في موالاة الله، ونصرة دين الله، ومجاهدة النفس في طاعة الله جل وعلا، وإن الذين يشار إليهم بالبنان، ويُرجىٰ منهم أن يكونوا دُعاةً إلىٰ الله وناشرين للعلم يجب عليهم ويتأمد عليهم ما لا يتأكد علىٰ غيرهم؛ لأنهم هم القدوة، ولأنهم الذين يُنْظَر إليهم علىٰ أنهم أهل العلم الراسخون.

إذن واجب علىٰ الجميع أن يرعوا أمر الله جل جلاله، فإن الأمر شديد، إن الأمر بالأمانة والمسؤولية

أمر شديد، الموالين لله ولرسوله وللذين آمنوا ولأئمة المسلمين ولعامتهم، لأئمة المسلمين الذين يحكمون بشرع الله ويعلون راية التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ويوالون في الله ويعادون في الله علىٰ ما تقضي به الأصول الشرعية.

أيها المؤمنون هذه كلمات ينبغي لنا أن نتذاكرها خارج المسجد لأننا نخشىٰ أن يغشىٰ علىٰ قلوبنا الرَّان، وأن لا نكون معتزين بديننا مع هذا السيل الجارف من التيارات المختلفة التي يتولاها الكافرون بعيدا أو الغافلون قريبا.

أسأل الله جل جلاله أن يجبنني وإياكم أنواع الشر وأن يقيمنا علىٰ طاعته.

هذا واعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله أمرنا بالصلاة علىٰ نبيه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

اللَّهم صَلِّ وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارضَ اللَّهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللَّهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وَاحْمِ حَوْزة الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللَّهم آمِنَّا في دُورِنا، وأَصْلِح اللَّهمَّ ووفق أئمتنا وولاة أمورنا، ودُلَّهم اللَّهم علىٰ الرشاد، واجعلهم من الناصرين لدينك اللهم وثبتنا وإياهم علىٰ نصرة التوحيد وأهله وعلىٰ محبة دين الله إنك جواد كريم، اللهم وجعلنا وغياهم من المتعاونين علىٰ البر والتقوىٰ.

اللَّهمَّ وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويعافىٰ فيه أهل المعصية ويؤمر فيه بالمعروف وينهىٰ فيه عن المنكر إنك سميع الدعاء.

اللَّهمَّ نسألك أن تجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهمَّ ووفقنا لتوبة نصوح بها ترضىٰ عنا، قبل الممات، اللَّهمَّ اجعل الإيمان في قلوبنا راسخا. اللَّهمَّ زينا بالإيمان، اللَّهمَّ اجعل أعمالنا فيما تحب وترضىٰ، اللَّهمَّ اجعل أقوالنا تدل عليك وتحبب الخلق إليك، وتحبب الخلق فيك، إنك سبحانك جواد كريم، اللَّهمَّ واجعل أعمالنا نصرة لدينك ودعوة لسنة نبيك يا أكرم الأكرمين.

عباد الرحمٰن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[النحل]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه علىٰ عموم النعم يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾[العنكبوت].